قراءة سوسيو-تاريخية في ترقيم وإعادة ترقيم الوحدات الإقليمية للولاية الثالثة أثناء الثورة الجزائرية (1956-1962م)

- الدكتور: مصطفى سعداوي
مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية والمقاربات الجديدة
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

- **الملخص**: تتمحور هذه الدراسة حول ظاهرة استخدام الأرقام أو الأعداد بدل الأسماء في تعيين الوحدات الإقليمية أثناء الثورة الجزائرية (**1954-1962**). و(هي) تنطلق من فرضية مفادها أن الرقم كما يعبر عن الكم والمقدار والترتيب، هو أيضا بوصفه مقولة اجتماعية، يعبر عن أحوال كيفية صرفة تنبع من جوف المجتمع وتسبح في فضائه الثقافي وتتشابك مع بنيانه العميق. وبما أن حجم الدراسة لا يسمح بمعالجة مجمل الظاهرة، فإنها ركزتْ على مشكلة محددة وهي ترقيم وإعادة ترقيم الوحدات الاقليمية للولاية الثالثة (**1956-1962**). وفي هذا المسعى، حاولت (الدراسة) تجاوز المستوى السياسي - الاداري المتجلي حيث تؤدي الأرقام وظيفة تقنية محددة، لسبر الأغوار السوسيو - تاريخية العميقة بحثا عن المعاني الانثروبولوجية الأعمق والدلالات التاريخية الأعقد لظاهرة الترقيم الإقليمي.

- **الكلمات المفتاحية:** الترقيم، اعادة الترقيم، المناطق، الولاية الثالثة، الثورة الجزائرية.

- **Abstract :** This study approaches the phenomenon of the use of numbers instead of names in the designation of territorial units during the Algerian revolution (**1954**-**1962**). It starts from the hypothesis that the number, insofar as it expresses quantity and arrangement, is also a social category expressing purely qualitative realities which emerge from the depths of society, swim in its cultural space and intertwine with its deepest structure. For example, this article deals with the problem of the numbering and renumbering of the territorial units of Willaya **3** (**1956**-**1962**), while trying to go beyond the apparent political-administrative level; where the numbers fulfill a well-defined technical function, to probe the socio-historical depths in search of far-sighted anthropological meanings and consistent historical connotations.

- **Keywords**: Numbering, Renumbering, Willaya **3**, Zones, Algerian Revolution

– المقدمة:

كان ترقيم مناطق الولاية الثالثة[1] غداة مؤتمر الصومام (أوت **1956**) يبدأ من الغرب إلى الشرق، بحيث كانت المنطقة الأولى هي التي تجاور العاصمة بينما كانت الرابعة هي المحددة بمحور برج بوعريريج سطيف زيامة منصورية[2]. وبخصوص خلفيات هذا الترقيم الأولي لا نملك أي معطيات قطعية، إلا أنه من اللافت أن المنطقة التي حملت رقم **1** (القبائل السهلية) هي ذاتها المنطقة التي جرت في نطاقها أغلب عمليات ليلة أول نوفمبر **1954** وجاءت منها معظم قيادات الولاية إبان هذه الفترة المبكرة، والمنطقة التي حازت رقم **2** (القبائل العليا) شاركت هي الأخرى ولو بشكل محدود في فعاليات ليلة أول نوفمبر بينما لم تلتحق المنطقتان الأخريان بالركب إلا

في فترة متأخرة نسبيا. الأمر الذي يجعلنا نميل الى أن الترتيب الترقيمي المشار إليه أعلاه يعكس نوعا من الأسبقية التاريخية في مضمار العمل المسلح.

بيد أن العمل بهكذا ترقيم لم يدم سوى سنتين أو أكثر بقليل، حيث تقرر في اجتماع قيادة الولاية بتاريخ **19** ديسمبر **1957** تغيير الترتيب الترقيمي للمناطق ليبدأ من الشرق الى الغرب؛ فأضحت المنطقة الرابعة هي المنطقة الأولى، والمنطقة الثالثة هي المنطقة الثانية، والمنطقة الثانية هي المنطقة الثالثة، والمنطقة الأولى هي المنطقة الرابعة[3] (أنظر الخريطة أدناه). ترى ما هي دواعي هذا التعديل؟

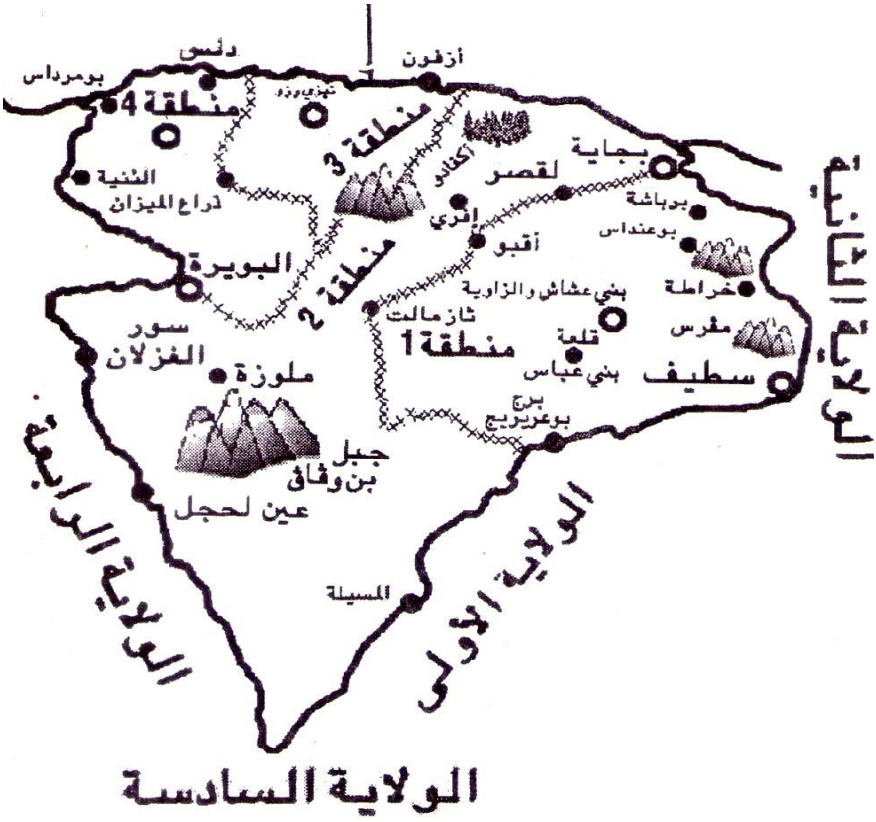

ترقيم الوحدات الاقليمية للولاية الثالثة ابتداءً من أواخر **1957** الى **1962**

المصدر: عبد الحفيظ أمقران الحسيني، **مذكرات من مسيرة النضال والجهاد**، دار الأمة، الجزائر، **2010**، ص .**184**

1- ظاهرة واحدة وتفسيرات متعددة:

1- 1- عودة الى الأصل؟

يذهب "عبد العزيز وعلي" إلى كون هذا التعديل مجرد عودة الى الأصل[4]، غير انه لا يخبرنا على أي أساس يعد "الترتيب من الشرق الى الغرب" هو الأصل. الراجح أنه يشير بذلك الى الترتيب الترقيمي للولايات الذي بقي طوال حرب التحرير مبتدئا من الشرق الى الغرب. لكن المعلوم أن هذا الأخير كان يخص الولايات والولايات فقط، أما المناطق فترتيبها ظل في أغلب الولايات يبتدئ من الغرب الى الشرق، وعليه فصفة "الأصل" -هنا- صفة نسبية تختلف من مستوى إقليمي لآخر ومن ثم لا يصح استعمالها بإطلاق. بل إنه حتى ولو غضضنا الطرف عن ذلك وقبلنا بالتفسير المذكور على علاته، فإننا سرعان ما نكتشف أنه هو الآخر يحتاج الى تفسير، إذ لا يستقيم أن تعود الولاية الثالثة دون غيرها من الولايات[5] الى ما يُزعم أنه "الأصل" بلا أسباب خاصة بها؟ وهو ما يعني أن الأخذ برأي "وعلي" وعدم الأخذ به سيان، ففي كلتا الحالتين يبقى السؤال حول دواعي التعديل قائما؟

1- 2- ديناميكية ثورية:

لعل الاجابة المنطقية الوحيدة المتاحة -في حدود المصادر المتوفرة- هي تلك التي وردت في مذكرات طبيب "المنطقة الأولى" جمال الدين بن سالم[6]، بالتحديد في الجزء المتضمن شهادة قائد المنطقة "سي أحميمي فاضل". ووِفْقًا لهذا الأخير، أضحت المنطقة التي يشرف عليها (الضفة اليمنى لوادي

الصومام) في أواخر **1957** أكثر مناطق الولاية الثالثة حيوية من حيث العمل المسلح، وكذا الأفضل تسليحا؛ يكفي أنها كانت الوحيدة التي تملك بنادق رشاشة غنمتها بفضل الكمائن التي ما انفكت تنصبها لقوافل الجيش الفرنسي، إضافة إلى توفرها على ما يقارب **40٪** من القوات النظامية على مستوى الولاية... وقصد تثمين هذه المجهودات، ومن ثم تشجيع المناطق الأخرى على الاقتداء بها، أُعيد النظر في ترقيم المناطق لتصبح منطقة سي أحميمي المنطقة رقم **01** بعد أن كانت المنطقة رقم **04**. وتصب في ذات المنحى شهادة جودي أتومي[7] التي تخبرنا بأن الضفة اليسرى لوادي الصومام هي الأخرى أضحت المنطقة رقم **02** في أواخر **1957** بعد أن كانت رقم **03** مكافأةً لها على إحراز المرتبة الثانية على مستوى الولاية من حيث قوة النشاط العسكري وكمية الأسلحة المغتنمة.

وإذا سلمنّا بصحة هذه المعطيات، فإن عملية الترقيم وإعادة الترقيم تعبر ضمنيا عن وجود جدلية (ثنائية) مستترة بين قطاع القبائل الصغرى وقطاع القبائل الكبرى. ولعل من أبرز تجليات هذه الجدلية تباين النشاط العسكري بين طرفيها (أي القطاعين) خاصة إبان فترة **1956-1957**، فبينما تميز في قطاع القبائل الصغرى بالحيوية الفائقة التي أفضت الى إحراز منطقتيْه على الترتيبيْن الأول والثاني، اعتراه في قطاع القبائل الكبرى فتور نسبي نجم عنه تدحرج منطقتيْه الى أخر الترتيب. وتؤكد هذا التباين شهادات عديدة، كشهادة عبد الله دلس[8] الذي كان ضمن فوج من وادي الساحل-الصومام، تنقل تحت إمرة عبد الرحمان ميرة في مهمة الى القبائل الكبرى قبل مؤتمر أوت **1956**، وحسب الشاهد كان القادمون (الذاهبون) من الصومام يتصورون أن المنطقة المتنقل إليها "التي أنجبت رجالا عظماء أمثال عميروش

وأوعمران وكريم وسي ناصر...ستكون أكثر تنظيما (من منطقتهم)"[9]... إلا أن ما عاينوه كان يشي بالعكس، حيث اعترضتهم العديد من المشكلات ووجدوا الكثير من السكان يحتفظون ببنادقهم، وأغلب القرى لم تُنظم بعد... ولما شرع "ميرة" في اتخاذ اجراءات صارمة بغية تقويم الوضعية التنظيمية وتنشيط العمل المسلح، ما كان من بعض السكان إلا أن رفعوا التقارير يشكونه فيها إلى قائد الولاية سي ناصر (السعيد محمدي) الذي سرعان ما أنهى مهمته بالمنطقة بعد أن أنبه قائلا: "إنك تريد أن تقضي على هذه القرى وتبيد أهلها كما فعلت بمنطقتك"[10].

وتتطابق مع فحوى هذه الشهادة ملحوظاتُ حسين بن معلم كاتب عميروش ومرافقه في رحلة قادتهما من حوض الصومام الى مقر قيادة الولاية بنواحي "فورناسيونال" في أواخر **1956**: "ففي المنحدر الآخر لجرجرة، لاحظتُ جوا مغايرا: لم تتعرض القرى للقصف. كان جيش التحرير يتحرك فيها بحذر كبير، حتى لا يُتفطن لتواجده. أذكر أنني عند خروجي مرة للاستراحة سُلم لي برنوس كي أغطي به بذلتي العسكرية. تماما عكس ما كان عليه الأمر في المنحدر السابق، حيث استهدفت القرى بالقصف، وكان جيش التحرير ينتقل فيها في عزّ النهار. وصل الأمر بنا الى حد القيام بتنظيم استعراضات كما كان عليه الأمر في القلعة بمناسبة مقدم وفد من الأوراس سنة من قبل"[11].

غير أن ما يراه البعض أعلاه ظاهرة أساسية ومعطى جوهري يفسر عملية إعادة ترقيم مناطق الولاية الثالثة، يبدو للبعض الآخر -كما سنرى أدناه- مجرد مظهر عرضي لعامل (قد) يصح نعته بالثانوي، ويتحدد في التاكتيك الحربي لأحد قادة الولاية المعنية.

1- 3- تاكتيك حربي:

حاول ميكاشير[12] ربط التباين في النشاط العسكري بين القطاعين بالتاكتيك الحربي للعقيد عميروش؛ الذي نجح -حسبه- في فرضه في القبائل الصغرى مما أفضى إلى تداعيات كارثية على الحاضنة الاجتماعية هناك، بينما جُوبِهَ بممانعة شديدة وإن كانت غير معلنة في القبائل الكبرى؛ حيث كان القادة العسكريون يأخذون بعين الاعتبار انعكاسات نشاطهم العسكري على السكان.

بيد أن المُتمعن في هذا الربط يشعر وكأن صاحبه يضع العربة أمام الثور؛ إذ أنّى لنفس المعطى وهو التاكتيك الحربي لعميروش أن يفسر لنا محصلتين (له) مختلفتين[13]؟ فالمنطق السليم يقتضي البحث عن تفسير لهذا الاختلاف في مكان آخر؛ بالتحديد في تباين البيئتين الاجتماعيتين اللتين جرى التعامل معهما. الأمر الذي يدفعنا إلى الافتراض بأن اختلاف النشاط العسكري بين القطاعين الذي تعبر عنه عملية الترقيم وإعادة الترقيم هو مجرد جزء طافي من جبل جليدي عائم. وهو ما تزكيه الاختلافات العميقة الكائنة بينهما والتي تحاول المقارنة الآتية إماطة اللثام عنها.

2- نحو قراءة سوسيو-تاريخية للترقيم:

يعد خط قمم جبال جرجرة هو الحد الفاصل بين كل من قطاع "القبائل الصغرى" وقطاع "القبائل الكبرى"، بحيث يدير كل واحد منهما ظهره للآخر؛ فالقطاع الأول يستقبل الشرق، بينما يولي القطاع الثاني وجهه شطر الغرب. وتمخضت عن هذا التغاير الأولي تباينات جوانية، سرعان ما تعززت بطروء عوامل برانية، لينعكس كل ذلك على تفاعل كل قطاع مع مستجدات الراهن السياسي:

2-1- تباينات جوانية:

من الناحية الفزيائية، تهيمن على القبائل الكبرى بيئة أكثر قسوة بتضاريس أشد تعقيدا وغطاء نباتي أكثر كثافة؛ إذ ظلت الغابات والأحراش لفترة طويلة تكسو سهولها وتعيق التنقل فيها. بينما تعد القبائل الصغرى -إذا استثنينا الواجهة البحرية الغابية والشديدة الانحدار- منطقة زراعية ذات موارد متنوعة. يضاف إلى ذلك انغلاق القبائل الكبرى على ذاتها لوقوعها محصورة بين البحر المتوسط وسلسلة جرجرة، مقابل انفتاح القبائل الصغرى على مناطق الجوار بفضل حوض الصومام الذي جعلها سهلة المسالك نسبيا. وقد تجلى الفارق الأخير بوضوح خلال حرب التحرير؛ إذ كانت القبائل الصغرى (أي المنطقتين الأولى والثانية) تشترك في الحدود مع أربع ولايات تاريخية هي: الأولى والثانية والرابعة والسادسة، في حين لم يكن للقبائل الكبرى (أي المنطقتين الثالثة والرابعة) من حدود سوى مع ولاية تاريخية واحدة هي الولاية الرابعة.

أما من الناحية السكانية، وخلافا لما يمكن توقعه، كان القطاع ذو البيئة الأشد قسوة والأضعف من حيث الموارد والمنغلق على ذاته؛ أي قطاع القبائل الكبرى يتمتع بكثافة سكانية قياسية تتعدى **250** نسمة في الكيلومتر المربع الواحد (تصل **270** نسمة في عين الحمام)[14]، هذا بينما لم تكن (الكثافة السكانية) تتجاوز إلا بالكاد سقف **100** نسمة في قطاع القبائل الصغرى، وذلك في الجهات ذات التمركز السكاني المرتفع على غرار "الصومام" أما في ما عداها فهي تقل عن **40** نسمة كما هو الحال في "البيبان"[15].

وكان من الطبيعي أن تنعكس هذه الفروق على طريقة عيش السكان وذهنياتهم في كلا القطاعين، وهو ما يمكن ملاحظته على المستويين الجمعي

والفردي. فعلى المستوى الجمعي: بالرغم من تشابه التنظيم الاجتماعي (التقليدي) في كلا المنطقتين، يُسجل في القبائل الصغرى حضور قوي للشخصيات الدينية التقليدية (المرابطين) ونفوذ مؤكد للعائلات الكبرى كـعائلة أورابح وعائلة بن علي شريف وعائلة بن الحداد وعائلة بن اعبيد... وهو أمر نادر في القبائل الكبرى التي تتميز بنزعة مساواتية (Egalitarisme) أكثر تبلورا من جارتها "الصغرى". أما على المستوى الفردي: فإن إنسان القبائل الصغرى على شاكلة بيئته الطبيعية، يبدو أكثر تساهلا (تسامحا) وانفتاحا، لكن أقل مبادرة ونشاطا من نظيره في القبائل الكبرى الذي يجابه تحديات أكبر من محيطه الجغرافي. وعلى العموم تظهر القبائل الكبرى بحكم انغلاقها الجغرافي وتركيزها السكاني أشد تجانسا وأكثر تمسكا بخصوصيتها من القبائل الصغرى.

2- 2- طروء عوامل برانية:

ومما عمق أكثر هذا التباين الجواني بين القطاعين تدخل عدة عوامل برانية أبرزها اثنان:

- أولاهما التأثيرات الخارجية المختلفة التي كان يتعرض لها كل قطاع؛ فكانت القبائل الكبرى عرضة -بدرجة أكبر- للتأثيرات القادمة من الغرب بالتحديد من مدينة الجزائر و"سهول المتيجة" حيث مركز ثقل الادارة الاستعمارية وتجمع كبرى المؤسسات الزراعية والتجارية التي يهيمن عليها المستوطنون والحضور المكثف للثقافة الأوربية، بينما كانت القبائل الصغرى تتفاعل أكثر مع التيارات ذات الخلفية العربية والإسلامية القادمة من قسنطينة وتونس والمشرق[16].

– أما العامل الثاني فيتحدد في السياسة الفرنسية التي كرست التمييز بين القطاعين؛ فألحقت إداريا كل قطاع بمحافظة مختلفة (فكانت القبائل الكبرى تابعة لمحافظة الجزائر والقبائل الصغرى تابعة لمحافظة قسنطينة)، كما فرضت في المجال القضائي تطبيق القانون العرفي (القبائلي) في القبائل الكبرى دون القبائل الصغرى... وبشكل عام مارست ما يعرف بـــ "السياسة القبائلية" بتركيز أكبر في القطاع الأول بالمقارنة مع الثاني لاسيما في مجال نشر التعليم الفرنسي وإقامة المراكز البلدية...[17]

2– 3– تفاعل مختلف مع المستجدات:

وبناء على مجمل ما سبق، كان من الطبيعي أن يتباين تفاعل القطاعين المعنيين مع المستجدات المختلفة على الساحة الوطنية:

فكانت القبائل الكبرى سباقةً للتجاوب مع الأفكار الاستقلالية القادمة من المهجر ومدينة الجزائر وذلك منذ ثلاثينيات القرن العشرين، في حين تأخر انتشار تلك الأفكار في جارتها "الصغرى" عدا "قنزات" وبعض المراكز الحضرية[18] إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية. وتعد جولات "مصالي" الشعبية في المنطقتين مؤشرا معبرا عن هذه الحقيقة؛ فقد زار منطقة القبائل الكبرى لأول مرة في أكتوبر **1936** أين نشط تجمعات شعبية حضرها الآلاف من السكان المحليين[19]، وعاد إليها كرةً أخرى في مارس **1947** حيث لقي –كما في المرة السابقة– استقبالا وحفاوة منقطعيْ النظير. بينما لم تُتَح له زيارة القبائل الصغرى إلا في أفريل **1947** أي بعد أكثر من عقد من الزمن من جولته الأولى في جارتها "الكبرى" وبعد شهر من جولته الثانية[20].

وفي المقابل، فإن أفكار "الاصلاح" –التي لم تستطع تحقيق انجازات هامة في القبائل الكبرى (عدا القبائل السهلية)– نجحت نجاحا باهرا في القبائل

الصغرى[21]. فقد تمكنت جمعية العلماء في وقت قياسي من إقامة عدة مراكز وتأسيس العديد من المدارس في ربوعها[22]؛ فأصبحت عام **1953** -مثلا- تشرف في ناحية وادي الساحل لوحدها على **18** مدرسة منها **15** فتحت بعد **1947**. وهو ما أكسبها تأثيرا كبيرا على الرأي العام المحلي على غرار ما أضحى عليه الحال في بجاية وآث عباس وأقبو وآث وغليس ومشدالة والبويرة... ناهيك عن برج بوعريرج وسطيف. بل وتحولت بعض المجالس القروية في ناحية الصومام (بالأخص في عرش آث عباس) الى فروع للحركة الاصلاحية[23].

ويتضح الاختلاف بين القطاعين أكثر من خلال تفاعلهما مع حوادث ماي **1945** وما تالها من تطورات. فقد كانت الجهات الشرقية من القبائل الصغرى (سطيف وخراطة) المسرح الرئيسي لتلك الأحداث الدامية، كما أضحت جهاتها الآخرى قاب قوسين أو أدنى من الانخراط في تمرد مسلح[24] لولا نقص التنسيق والانتشار السريع لأخبار القمع الوحشي زيادة على الاعتقالات الواسعة. هذا في حين كان تجاوب القبائل الكبرى مع تلك التطورات أقل حدة وأكثر هدوءا، وذلك عدا ناحية "برج منايل" المحسوبة على القبائل السهلية[25]. إلا أنه في المقابل نسجل عقب تلك المأساة تطورا لافتا لظاهرة "الثائرين (Maquisards)" في القبائل الكبرى؛ حيث حمل عدد من الوطنيين السلاح واعتصموا بالجبال ليشكلوا -لاحقا- النواة الأولى للعمل الثوري[26]، وهو ما لا نجد له مثيلا في القبائل الصغرى رغم كونها المتضرر الأكبر مما جرى.

خلاصة تركيبية:

والآن إذا ربطنا خصوصيات كِلا القطاعيْن المعروضة أعلاه بتفاعلهما مع المستجدات المشار إليها أنفا، نخلص إلى أن قطاع القبائل الكبرى كان يجسد البيئة الأنسب لانبثاق فرديات فاعلة، بينما قطاع القبائل الصغرى كان يستوفي أكثر الشروط الكفيلة بإذكاء الانخراط الجماعي في حركات المعارضة وأعمال الثورة. وهو ما يلقي الضوء على كون القطاع الأول منطلق المبادرة الثورية في نوفمبر **1954** ومشتله القادة الأوائل ومن ثم حاز السبق في الترتيب الترقيمي الأول. ويفسر -في ذات الحين- الانخراط المجتمعي السريع والواسع للقبائل الصغرى في العملية الثورية وما أبدته من حماس فائق وحيوية كبيرة فرضت إعادة النظر في الترتيب الترقيمي السابق وإحلالها في مركز الصدارة.

وهكذا تميط "عملية الترقيم وإعادة الترقيم" النقاب عن حضور مؤثر لثنائية "القبائل الكبرى-القبائل الصغرى" في عملية البناء الإقليمي للولاية الثلاثة. وما هي -في المحصلة- سوى تركيب لثنائيات وجدليات في مستويات أعمق ومجالات أعقد كالبيئات الجغرافية والبُنى الاجتماعية والذهنيات الجماعية وأنماط المعيشة... وقد انبثقت من المستوى السوسيو - تاريخي العميق والمتخفي لتفرض نفسها على المستوى السياسي-الاداري البارز والمتجلي في لغة رقمية دقيقة، يغلب عليها -في الظاهر- الطابع التقني، لكنها تشي -في الباطن- بمعاني أنثروبولوجية أعمق ودلالات تاريخية أعقد[27].

- الهوامش:

[1]- تتوسط الولاية الثالثة شمال الجزائر، وهي تمتد على طول شاطئ البحر الأبيض المتوسط من "زموري" شرق العاصمة (على بعد **20** كلم) إلى "سوق الاثنين" شرق "بجاية". وتحدها من جهة الشرق الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) انطلاقا من "سوق الاثنين" على البحر إلى غاية "سطيف" مرورا بـ "خراطة". ويفصلها من ناحية الجنوب عن الولاية الأولى الطريق الوطني الرابط بين "برج بوعريريج" و"المسيلة" والذي يقطع منطقة الحضنة على طول سهل القصب. ولا تتوقف الولاية الثالثة عند "المسيلة" بل تمتد لتصل الى مدينة "بوسعادة" حيث تلتقي بالولاية السادسة (الصحراء). وانطلاقا من "بوسعادة" تأخذ حدودها في الصعود باتجاه الشمال الى غاية "زموري" على البحر بعد المرور بـ "عين الحجل" و"سيدي عيسى" و"البويرة" و"الأخضرية" و"الثنية" لترسم بذلك الحد الفاصل بينها وبين الولاية الرابعة.

وتعد هذه الولاية أصغر الولايات التاريخية من حيث المساحة، بيد أنها في المقابل تتمتع بموقع استراتيجي؛ فهي جدّ قريبة من عاصمة البلاد، وتعد ممرا اجباريا بين القطاع القسنطيني والقطاع الجزائري، ولها حدود مع جميع الولايات التاريخية باستثناء الولاية الخامسة. كما تتسم بسطح في غاية التعقيد والوعورة؛ إذ تتوفر على العديد من السلاسل الجبلية... الأمر الذي يجعل منها أرضا مثالية لخوض حرب عصابات. هذا، وتتميز -من الناحية الديمغرافية- بكثافة هي الأعلى وطنيا، في مقابل حضور ضعيف للاستيطان الأوربي، علاوة على وجود تجانس ثقافي واجتماعي قوي بين مكوناتها السكانية. ولا يفوتنا التذكير بالحضور القوي والمبكر للإيديولوجية الوطنية في هذه المنطقة التي لعب مهاجروها بفرنسا دورا محوريا في صياغتها إبان فترة ما بين الحربين العالميتين.

[2]- عبد العزيز وعلي، **2011**، **أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة**، دار الجزائر للكتب، الجزائر ، ص-ص: **362-363**.

[3] - Willaya **3**, **Directives générales du 19 au 30 décembre 1957**, in Archives SHAT, **1**H **1248**.

[4]- عبد العزيز وعلي، المصدر نفسه، ص ص: **362-363**.

[5]- عدا الولاية الرابعة التي كانت مناطقها -هي الأخرى- مرتبة ترقيما من الشرق الى الغرب.

[6] -Djamel-Eddine Bensalem, **1985**, **Voyer nos armes voyez nos medecins**, ENAL, Alger, p **267**.

[7] -Djoudi Attoumi, **2005**, **Avoir 20 ans dans les maquis**, Ed. RYMA Sidi-Aich, p **83**.

[8]- عبد الله دلس، **2370 يوما في قلب اللهيب**، مطبعة بلقصة- البويرة (الجزائر)، ط**1**، **2007**، ص-ص: **37-39**.

[9]- المصدر نفسه، ص **37-38**.

[10]- حدث ذلك عقب تنفيذ هجوم ضد ثكنة للجيش الفرنسي بـ "الأربعاء-ناث-واسيف" لا تبعد سوى لمسافة قصيرة عن القرى المجاورة. انظر: المصدر نفسه، ص **39**.

[11]- حسين بن معلم، **2004**، **مذكرات اللواء حسين بن معلم، الجزء الأول: حرب التحرير الوطني**، ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص **97**.

[12] -Salah Mekacher, **2006, Aux P.C de la willaya III : 1957-1962,** Ed. El Amel, Tizi-.Ouzou (Algérie), p-p : **109-110**.

[13]- نقصد أن ما سُمي بـ "التاكتيك الحربي" للعقيد عميروش هو نفسه، لم يتغير من قطاع لآخر، والذي تغير هو التجاوب معه، وهذا التجاوب كان مرتبطا -بلا شك- بمميزات البيئة الاجتماعية لكل القطاع. وبناءً عليه، هنا ينبغي البحث عن التفسير لأنه مكمن الاختلاف وليس في التاكتيك الحربي المتشابه.

[14]- انظر:

- Z.E.A. et D.I.A., **Synthése de renseignements concernant une partie des Nahias de Fort national et de Michelet (W.3- Z.2- R.4 et R.5)** FIN **1957**, in Archives SHAT, **1**H **3454**, D**2**.

- **Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou**, **1953**, P **14**, in Archives CAOM **915**/**88**.

[15] -Arnaud Jeanjean, juin **1997**, **la guerre d'Algérie en Kabylie 1954-1962**, mémoire de maitrise en histoire, université de Nice-Sophia Antipolis, p **16**.

[16] -Commune mixte d'Akbou, **monographie politique Commune mixte d'Akbou**, p **1**, in Archives CAOM **93**/ **4207**- **4208**.

– كانت الهجرة الداخلية الهامة لسكان القبائل الصغرى كـآث عباس" وانفتاحهم على باقي مناطق الجزائر تجعلهم يتأثرون بالتيارات الفكرية التي كانت تجتاح العالم الاسلامي ويشعرون بارتباط هوياتي قوي مع تلك المناطق. ويؤكد ذلك العدد الكبير من رواد وأعلام الحركة الاصلاحية الذين أنجبتهم هذه المنطقة كالورتلاني، مولود قاسم، صالحي، شيبان، فضلاء، شنتير، يعلاوي... انظر على سبيل المثال:

- Alain Mahé, **2001**, **Histoire de la Grande Kabylie 19-20 siècle Anthropologie Historique du lieu social dans les communautés villageoises**, Ed Bouchène et éd Edif. **1**ER édition, Alger, p **325**.

[17]– هذا لا يتنافى مع وجود بعض الاستثناءات التي لا تؤثر على الخط العام لتلك السياسية؛ ففي مجال التعليم –مثلا– أبدت السلطات الاستعمارية اهتماما كبيرا بإنشاء المدارس في بعض جهات القبائل الصغرى كـ آث وغليس" و"فنيعة" وآث عباس" لكنها كانت جدّ محدودة جغرافيا بالمقارنة مع القبائل الكبرى.

[18]– حسين ايت أحمد، **2002**، **روح الاستقلال : مذكرات مكافح 42– 1952**، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر ، ص **87**.

[19]– أحمد مصالي الحاج، **2006**، **مذكرات مصالي الحاج 1898–1938**، ترجمة محمد المعراجي، موفم للنشر، الجزائر، ص **211**.

[20] -Commune mixte d'Akbou, **monographie politique Commune mixte d'Akbou**, p **34**, in Archives CAOM **93**/ **4207**- **4208**.

[21]– محمد الصغير فرج، **2007**، **تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى 1954**، تر: زمولي موسى، دار ثالة، الجزائر، ص **206**.

[22]– على سبيل المثال أصبح لجمعية العلماء عام **1953** في ناحية وادي الساحل لوحدها **18** مدرسة منها **15** مدرسة فتحت بعد **1947**، أنظر:

- Commune mixte d'Akbou, **monographie politique Commune mixte d'Akbou**, p **12**, in Archives CAOM **93**/ **4207**- **4208**.

[23] -Alain Mahé, op.cit, p **372-373**.

[24]- تشير الوثائق الاستعمارية –على سبيل المثال- الى تشكل العديد من فرق المتطوعين في أقبو وتازمالت تحت قيادة علي أولبصير، كانت على أهبة الاستعداد للدخول في تمرد مسلح، انظر:

- Commune mixte d'Akbou, **monographie politique Commune mixte d'Akbou**, p **34**, in Archives CAOM **93**/ **4207**- **4208**.

[25]- انظر: مصطفى سعداوي، **2020**، "**حزب الشعب في منطقة القبائل من رمضاء الثوريين الى نار الثائرين (1939-1954)**"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية (جامعة المسيلة)، المجلد **10**، العدد **01**، **28** جوان **2020**، ص ص **269**-**294**.

[26]- المرجع نفسه.

[27]- لتفاصيل أكثر، انظر: مصطفى سعداوي، **2019**، "**التقطيع الإقليمي أثناء الثورة التحريرية بين الجغرافية المتحركة والتاريخ المتوقف: الولاية الثالثة أنموذجا (1954-1962)**"، مجلة مصادر (الصادرة عن المركز الوطني للأبحاث والدراسات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**)، المجلد **17**، العدد **01**، **2019**، ص-ص: **142**-**159**.